السلطة و المذهب في إسطوغرافيا المغرب الإسلامي الوسيط
من خلال كتابات القاضي النعمان الإسماعيلي(ت.636هـ/974م)

قجوح خير الدين / ماجستير تاريخ وسيط
المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة- الجزائر

الملخص باللغة العربية:

نتطرق في هذا المقال إلى جوانب من البيئة التي عاش فيها القاضي النعمان (ت.363هـ/974م) مع ترجمة لسيرته والتعريف بآثاره العلمية ، وذلك بهدف الكشف عن الملامح الرئيسية سياسياً ومذهبياً وعلمياً لعصره للوقوف لاحقاً على مدى تأثيرها على كتاباته التاريخية .

عاصر النعمان مرحلة هامة من تاريخ المغرب الإسلامي برزت فيها تغيرات سياسية ومذهبية وشهدت حركة ثقافية كبيرة ، فقد نجحت الدعوة الشيعية الإسماعيلية في تأسيس الدولة الفاطمية في نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، والتي اعتمدت على نخبة من الدعاة والمفكرين في تثبيت وجودها وبث مشروعها ، ولا يخفى أن النعمان واحد من أهم رجالاتها فقد تدرج في عدة مناصب في هرم السلطة وربط علاقات متينة مع كثير من الخلفاء الفاطميين ،كما ساهم بقدر وفير في التأسيس للفقه الإسماعيلي ، كان لكل ذلك تأثير على تكوينه شخصيته من جهة ، وعلى انتاجه الفقهي والتاريخي من جهة أخرى.

الملخص باللغة الإنجليزية:

In this article, we deal the environment where al-qadi al nuaman (died 363 AH/974AD) has lived in addition to interpreting his biography and acknowledging his scientific works, so as to explore the main profiles of his era politically , scientifically and doctrinal, to see its aftermath on his histoghraghy.

Al-qadi al-nuaman live an important historical period of the medieval maghreb history during which political and doctrinal changes, the Ismaili Shiite da'wa succeeded in establishing the Fatimid state at the end of the third century AH / 9th century AD, which relied on a number of preachers and thinkers to establish its presence and broadcast its project. It is no secret that Nu'man is one of its most important men. With many of the Fatimid caliphs, also contributed to the abundant foundation of the Ismaili fiqh. all this had an impact on his personality and his historical and on his jurisprudential productions.

الكلمات المفتاحية : القاضي النعمان . السلطة الفاطمية . المذهب الإسماعيلي . الكتابة التاريخية.

مقدمة:

شهدت الدراسات الإسماعيلية تطورا كبيراً في العقود الأخيرة من القرن الماضي تماشياً مع الظهور التدريجي لنصوص إسماعيلية جديدة ومجموعات المخطوطات في اليمن وسورية والهند(1)، الأمر الذي أدى إلى تزايد أهمية هذا النوع من الدراسات التاريخية التي كانت إلى وقت قريب تعتمد أساساً على مؤلفات لمؤرخين من خارج الجماعة الإسماعيلية(2).

هذا التحول على مستوى تلك الدراسات أدى إلى ضرورة إعادة الحفر في النصوص التاريخية الإسماعيلية القديمة أو التي ظهرت حديثا على حد السواء لأجل تسليط الضوء أكثر على جوانب عديدة من الفكر الإسماعيلي وتاريخهم لاسيما في المرحلة المبكرة التي اكتنفها الكثير من الغموض و المرحلة المغربية التي تأسست فيها الدولة الفاطمية وحكمت مجالات واسعة من المغرب الإسلامي .

من هنا تأتي ضرورة دراسة الإسطوغرافيا الإسماعيلية (3)لتلك الفترة بتوظيف آليات التنقيب في التراث الإسماعيلي و رصد كتابات المؤرخين لإبراز الجوانب الفكرية والتاريخية للنشاط الإسماعيلي ، تلك الكتابات التي إكتسبت أهميتها من المكانة التي تبوأتها النخب المثقفة في دواليب السلطة الفاطمية ودورها في متابعة الأحداث والوقائع السياسية والتاريخية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية ، وتتبع ظواهرها وتطوراتها المختلفة وتدوينها .

في هذا السياق تبرز كتابات مثقف الجماعة الإسماعيلية (4) القاضي النعمان (ت.363هـ/974م) الذي خلَف إنتاجاً غزيراً تعددت موضوعاته وانتشرت بانتشار الخلافة الفاطمية ، إذ كان لمصنفاته صدى واسع في الأوساط الشيعية عموما والإسماعيلية على وجه الخصوص ، كما أن المتأمل في مؤلفاته وطبيعة موضوعاتها ومدى الإنتشار الذي حققته آنذاك ، يلتمس بوضوح الجهد الكبير الذي بذله المؤلف والشهرة الواسعة والمنزلة الرفيعة التي نالها في المرحلة المغربية من عمر الخلافة الفاطمية التي كانت بحاجة لتثبيت أركانها ونشر مشروعها في وسط مشبع بالعداء للمذهب الإسماعيلي.

أولا : القاضي النعمان المؤرّخ الفاطمي :

نظرًا لندرة المعلومات المتعلقة بالمراحل المبكرة من حياة القاضي النعمان فإننا لا نكاد نجد له ترجمة وافية توضح لنا تفاصيل حياته وعلاقته بالفاطميين على حد تعبير المؤرخ فرحات الدشراوي (5)، لكنه ذكر في مؤلفاته عبارات متناثرة عن نفسه مكنتنا من القاء الضوء على سيرته و خدمته للفاطميين.

1. إسمه ونسبه وكنيته:

يتفق أغلب الباحثين على غموض نشأة القاضي النعمان والتباسها؛ فقد اختلفوا ليس حول تاريخ ومكان مولده فقط ؛ بل وحتى في تسميته عند بعض المؤرخين (6) .

هو النعمان بن أبي عبد الله بن محمد بن منصور بن حيون حسب أغلب المصادر(7) ، وقد لُقّب في المصادر الإسماعيلية بسيدنا " القاضي النعمان "(8) وهو لقب يدل على المنصب الذي تولاه في القضاء ، وكذلك تمييزاً له عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت.150هـ/ 767م) مؤسس المدرسة الفقهية الحنفية (9) ، وهناك من يضيف إلى لقبه هذا القاب أخرى مثل :القيرواني(10) ، سيدنا القاضي وسيدنا الأجل ، أبو حنيفة الشيعي (11) ، ابن محمد الداعي (12) ، ابن الفياض(13) ، المشرع الإسماعيلي (14) وغيرها .

يُشير تعدّد الالقاب والكُنى إلى المكانة العلمية والحظوة الاجتماعية التي تمتع بها القاضي النعمان ، وهي كذلك حسب الباحث . إسماعيل سامعي . لم تأت صدفة بل فرضتها شخصيته القوية وسعة علمه وغزارة انتاجه المعرفي(15) ، كما أن نسبته " التميمي " ترجح أصله العربي رغم عدم اتفاق المصادر (16) ، ومن الواضح أيضا أن " القيرواني والمغربي " يُحيلان الى المنطقة التي ولد فيها وقضى جُل حياته فيها.

2. مولده:

لم ينص أحد من المؤرخين على تاريخ ولادة القاضي النعمان صراحةً (17) ، لذلك عمد الباحثون إلى التخمين والتقريب، فقد قدره بعض الباحثين بأنه كان سنة 259 هـ /873 م ، في حين يذهب آصفي فيضي انه ولد سنة في العشر الأخير من القرن الثالث الهجري (18) ،بينما قدّر محققو كتاب المجالس و المسايرات ولادته بين سنتي 283 . 290 هـ / 896 . 902م ،استنادًا إلى نص ذكره النعمان في كتابه " المجالس و المسايرات" قال فيه: "وخدمت المهدي بالله من أواخر عمره تسع سنين وشهورا وأياما " (19) ، ولما كان المهدي هو أول الخلفاء الفاطميين (ت.322 هـ /934م) يكون بذلك تاريخ بداية خدمته إياه في أواخر عام 312هـ/924م في عمر تؤهله للخدمة ، ومن العسير تحديد ذلك بدقة ، وإذا افترضنا ان عمره آنذاك كان عشرين سنة تكون ولادته في حدود سنة 292 هـ/904م، أما الباحثة سلمى محمود إسماعيل فقد توصلت الى نتيجة مفادها أنه "مهما يكن من أمر فليس لدينا دليل واحد بصدد تحديدٍ قاطع لتاريخ مولده، ونتحفظ فنقول أنه ولد أواخر القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي "(20) ، وهو الرأي الذي نميل إليه في ظل غياب الدليل الذي ينهي الخلاف.

كما لا يُعرف مكان ولادته أيضا فباستثناء الزركلي الذي أكد أنه ولد بمدينة القيروان(21) وهو الأرجح حسب ما نرى ، فقد شكك باحثون معاصرون في ذلك بتساؤلهم هل كان إفريقي النشأة يسكن القيروان أو إحدى مدن إفريقية، أم كان من الوافدين(22) .

3 . **مناصبه:** تدرّج القاضي النعمان في العديد من المناصب في ظل الخلافة الفاطمية أهمها:

أ. الوراقة :

دخل القاضي النعمان في خدمة الدولة الفاطمية في فترة مبكرة من حياته فخدم المنصور أيام الخيفة المهدي(23) ، ثم خلال طيلة عهد القائم فكان يورق له ويجمع الكتب فيغدق عليه المنصور بإحسانه (24) ، وقد أشار الى هذه المهمة بقوله :"وكانت له علي من النعم والالاء مالا احصي عددها ، وكانت خدمتي اياه في جمع الكتب له واستنساخها " (25) ، وقد وصف بعض الباحثين هذه المهمة بأنها بمثابة أمين المكتبة (26)إلا أننا لم نجد ما يثبت ذلك في المصادر.

ب. خُطة الخبر :

يطلق عليها أيضاً نقل أخبار الحضرة (27) ، وقد أبدى الفاطميون اهتماما خاصا بها ويبدو أن إختيار النعمان لهذه المهمة لم يكن صدفة حسب بعض الباحثين بل جاء بعد دراسة وتثبت من شخصيته التي تؤهله لهذا المنصب (28) ، فقد عمل القاضي النعمان في مهنة نقل أخبار الحضرة في اواخر عهد الخليفة المهدي (297-322هـ/909-934م) (29) ،واستمر حتى في عهد الخليفة الثاني القائم بأمر الله (322-334هـ/934-945م) (30) ، غير أنه لا يعطينا أية اضافة أو توضيح حول طبيعة هذه المهنة التي يرى البعض أنها تمثل في جمع تقرير شامل عن أحوال البلاد وما جرى فيها من شؤون مختلفة ورفعه الى الخليفة ليسهل عليه أمر تسيير الدولة(31).

ج. القضاء:

كان القاضي النعمان أول من تم تولى القضاء للفاطميين بالمغرب (32) ، فقد استقضاه المنصور بالله قبل أن يعلن رسميا عن وفاة والده القائم بالله سنة 334 هـ / 945 م فقد كتم خبر وفاة والده عن الرعية لمدة سنتين لانشغاله بثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (33) ،وقد أشار القاضي النعمان الى تعيينه فقال : " .... فلما قبض الله القائم صلوات الله عليه استقضاني قبل أن يظهر أمره وكنت أول من استقضاه من قضاة ... "(34) ، ويصف النعمان مالقيه من الخليفة المنصور بالله في هذه المرحلة بقوله : ".... أعلى ذكري ورفع قدري وانعم علي من النعم بما لو أخذت في وصفه لقطع طوله ما أردت ذكره فلم تكن قبله علي نعمة أعظم من نعمته" (35) .

تولى النعمان قضاء طرابلس بين سنتي 334 . 337 هـ / 945 . 948 م ، وبعد القضاء على ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اعلن المنصور على وفاة القائم وارتقى لعرش الخلافة سنة 336هـ /

945م ، وبعد أن تم بناء العاصمة الجديدة المنصورية (36)، كان النعمان اول من ولي قضائها وقضاء سائر مدن افريقية واعمالها مع حق تعيين القضاة في مجال حكم الفاطميين بعدما كتب له المنصور عهدا بذلك سنة 337هـ /948 م ، وأحاطه بكل مظاهر التكريم (37) .

4. مؤلفاته:

لاتزال كتب القاضي النعمان حتى يومنا هذا أقوى الكتب لدى الاسماعيلية كما أصبحت كتبه التي الفها عمدة كل باحث في المذهب الاسماعيلي والأصل والأساس الذي يستقي منه علماء المذهب(38) ، وقد أفاد الدعوة الإسماعيلية بكثرة مؤلفاته التي لم تقتصر على مجال واحد بل تعددت في مختلف فوع المعرفة فكتب في الفقه والمناظرة والتأويل والعقائد والسير والتاريخ والوعظ ، وقد قيل عنها انها الذخيرة الحية ،والتراث المعبر عن حقيقة الدولة الفاطمية (39) ، وكما قال ابن خلكان :" ألف لأهل البت من الكتب آلاف الأوراق بأحسن تأليف وأملح سجع"(40)، لكن عددا مهماً من هذه المصنفات التي اختلف الباحثون في عددها وأسمائها وصحة نسبها اليه (41) لم تصلنا فقد ضاع قسم وعموما يمكن تقدير عدد مصنفاته بحوالي خمسين كتابا أو تزيد قليلا عن ذلك حسب عدد من الدارسين وسنذكر هنا أهمها مصنفة حسب مواضيعها:

أ. مصنفات فقهية :

كتاب دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله ، كتاب الإقتصار ، كتاب الايضاح ، مختصر الأثار فيما روي عن الأئمة الأطهار ، القصيدة المنتخبة ،الأخبار في الفقه .

ب. مصنفات في الأخبار و السير:

إفتاح الدعوة وابتداء الدولة ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، المجالس و المسايرات ، المناقب و المثالب ، معالم الهدى، سيرة الأئمة ، رسالة المرشد الداعي الى تربية المؤمنين ، الأرجوزة المختارة.

ج. العقائد:

كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة ، مفاتيح النعمة ، كتاب الدعاء ، كيفية الصلاة على النبي ، كتاب عبادة يوم وليلة ، التعقيب والانتقاد، الحلى والثياب ، الشروط ، منامات الائمة ، الرؤيا ، التشريع والتصنيف ، أجوبة القاضي النعمان ، الرسالة المذهبية ، الإمامة ، التقريع و التعنيف ، إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق ، كتاب البسملة ، التشريع والتصنيف.

د. الحقائق :

تأويل الدعائم ، أساس التأويل ، التوحيد ، كتاب الراحة والتسلي ، تأويل الشريعة، شرح الخطب التي لأمير المؤمنين ، تأويل القرآن ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ، شرح الخطب التي لأمير المؤمنين ، السبيل الى معرفة علم التأويل ، تأويل الرؤيا.

هـ. مصنفات في الردود على المذاهب والفرق المخالفة:

كتاب اختلاف اصول المذاهب ، الرسالة المصرية في الرد على الشافعي ، الرد على احمد بن سريج البغدادي ، ذات البيان في الرد على ابن قتيبة الدامغ الموجز في الرد على العتكي ، الرد على الخوارج ، كتاب فيما رفضته العامة من كتاب الله وانكرته، الرد على أبي حنيفة ، الرد على الشافعي ، الرد على مالك.

هذا وقد حاولت الوقوف على نسبة الكتابات التاريخية للقاضي النعمان بالنسبة لكتاباته في الموضوعات الأخرى في الدائرة النسبية التالية:

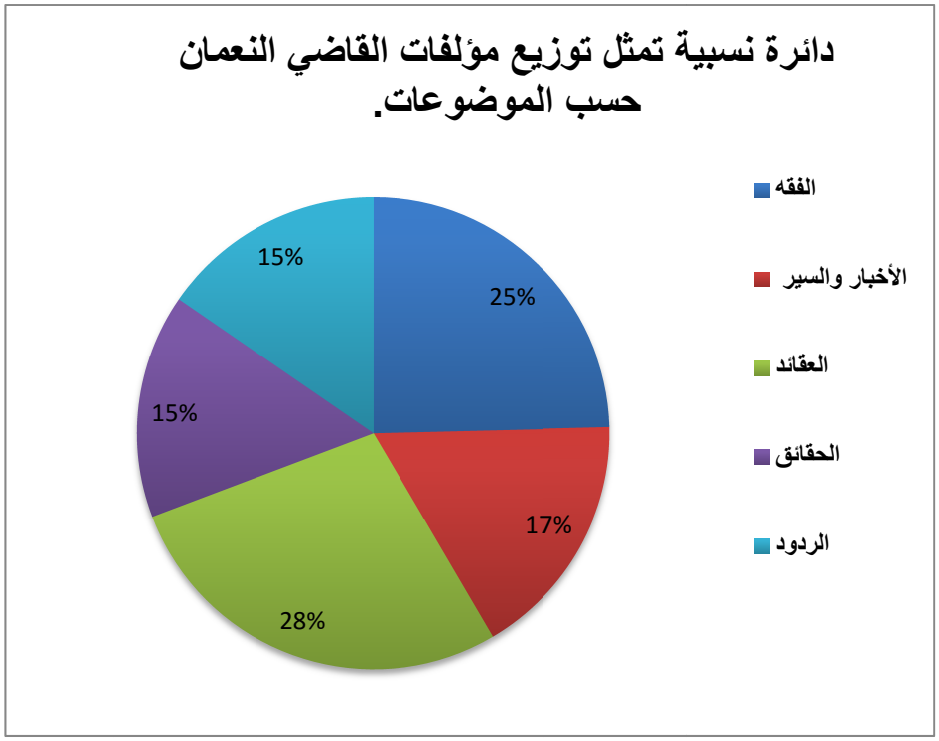

نلاحظ من خلال الدائرة النسبية أن أكبر نسبة من كتابات القاضي النعمان تمثلت في موضوعات العقائد ولفقه والحقائق وهو أمر طبيعي باعتباره الفقيه الإسماعيلي الأول و واضع أصول الفقه الإسماعيلي ، كما أن الكتابات التاريخية الممثلة في موضوعات الاخبار والسير شغلت نسبة هامة من كتاباته وهو ما يترجم جهوده في تدوين الكثير من الأخبار عن مراحل مهمة من التاريخ الإسلامي عامة والمغربي على وجه الخصوص .

بعد إستعراضنا لمصنفات القاضي النعمان يمكننا أن نلاحظ أن هناك خلطا كبيرا والتباسا في حصر ها ونسبتها إليه ، وحسب تقديرنا فإن ذلك قد يعود الى احتمالات منها أن بعض المؤلفات هي عبارة عن قطع مستلة من كتب أخرى له لذلك وقع الخلط، او أن بعض الكتب قد نسبت إليه لتكتسب مكانة لدى الاسماعيليين استنادا الى مكانته هو ، وهذا الأمر ليس غريبا في العصور الوسطى، أو إلى الغموض المعروف عن الفرقة الإسماعيلية.

ثانياً. علاقة القاضي النعمان بالسلطة الفاطمية وتأثيراتها على كتاباته:

عاصر النعمان الخلافة الفاطمية في المغرب ، وفترة قصيرة منها في مصر ، وتعود بدايات تدرجه في سلم السلطة الإسماعيلية إلى خدمته للخلفاء الفاطميين الأربعة بدءا بالمهدي (42) في أواخر حياته كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، لكن لا تتوفر لدينا معلومات دقيقة عن طبيعة تلك الخدمة ولا عن العلاقة التي كانت بينهما (43)، بعدها اتصل بالخليفة القائم بأمر الله طول مدة حياته وتولى في عهده منصب قضاء مدينة طرابلس الغرب ، ثم علت منزلته في عهد المنصور إذ جمع بين الصلاة بالناس في الجمعة والخطابة في جامع القيروان ، والدعوة، والقضاء (44) ، وخاطبه الخليفة المنصور قائلاً: "لو اتسع لي أن أجلسك بين يدي في مجلس داخل قصري لكان ذلك أعجب لي: فاذا كان ذلك لا يمكن فاجلس في سقيفة قصري فإنه أحق موضع اقيمت فيه الحقوق ونفذت فيه الاحكام" (45).

في عهد المعز لدين الله (365.342هـ/ 976.953م) تجاوز النعمان مهام منصبه الرسمي "قاضي القضاة" ، إلى أبعاد أخرى كالتأصيل الفقهي للمذهب الإسماعيلي وبسط دعوته ، وتدوين أحداثها ، وتسجيل أمجادها و تطوراتها ،مما جعل منه أحد الركائز الأساسية للنظام الفاطمي و أحد أكبر رجالاته(46).

وصلت منزلته لدى الفاطميين الى حد أنه تم تبني كتابه" الدعائم" على أنه "القانون والمرجع الرسمي للفقه عند الفاطميين في القاهرة " (47) ،وما ذاك إلا إشارة هامة إلى مكانة الشخص من ناحية وإلى مدى قربة من السلطة الفاطمية من جهة أخرى.

لعلّه من اليسير جدا التوصل إلى المكانة المرموقة التي حظي بها القاضي النعمان لدى الحكام الفطميين ، واستنتاج العلاقة المتميزة التي جمعته بجميع الحكام الذين عاصرهم ،

فهو أمين سر الدعوة في مرحلة الظهور ، فما مدى تأثير هذه العلاقة على كتاباته التاريخية ؟ وهل فعلا كان النعمان بمثابة "مؤرخ رسميّ " للدولة الفاطمية ؟

يذكر أحد الباحثين أن الفاطميين وضّفوا التاريخ "لإضفاء هوية جديدة على المغرب تتماشى والسياسة الفاطمية " (48) ؛ وقد أنتجت هذه العملية بشكل مباشر كتابات تاريخية تصور بطولات الخلفاء الفاطميين وقادتهم ، وتجعل منهم صانعين للتاريخ ومحركين لعجلته.

وبما أن المراحل الأولى لقيام للدولة طرحت عدة إشكالات ناجمة عن طبيعة المرحلة السرية التي سبقتها فقد كان لزاماً على المؤرخين الفاطميين السعي الى للتأصيل التاريخي لدولتهم في المغرب ،على عكس التنظير الفلسفي الذي إنتعش خلال فترة الدعوة في المشرق ، فانجر عن ذلك امتزاج التاريخ بالإيديولوجيا والتوجهات السياسية ، خدمة للمشروع الفاطمي (49).

تماشياً مع ذلك تبرز كتابات القاضي النعمان في صدارة الكتابات التي تصدت للتأريخ للدعوة الإسماعيلية و قيام الدولة الفاطمية ، فنصوصه تعد نصوصًا أولية هامة جدًا في هذا المجال، ومن خلال تتبعنا للحظات التاريخية الحاسمة من التاريخ الفاطمي ، نلحظ أن إعادة نسج حوادثها التاريخية لاحقاً تم وفق "نسق مريب" (50)على يد مؤرخين محسوبين على السلطة ،مما يشير إلى حرص الفاطميين على توثيق عُرى الدولة عن طريق إعادة تسجيل التاريخ بطريقة تعطيهم الأحقية في تولي الحكم، وبذلك تجازوا مرحلة الإكتفاء بمجرد سردية الحوادث لتحقيق إلى عملية توظيفها أهداف محددة مسبقاً (51) .

نلمس في كتابة التاريخ الفاطمي إنطلاقاً من الرواية الإسماعيلية مع القاضي النعمان ، ملامح التوجه الرسمي ، فمن خلال كتابه "افتتاح الدعوة " يتبين لنا سعيه لتعظيم شأن الدولة الفاطمية ، بسرد " الفتوحات الإسماعيلية " (52) ، في محاولة منه لرصد منجزات الدعوة في سياق أدب الفتوح عن طريق إعادة تشكيل الحادثة التاريخية لتساير الوضع الجديد الذي آلت إليه الدعوة وهو قيام الدولة.

يرجع النعمان الى بواكير الدعوة الإسماعيلية التي شهدت بدايات التأسيس للشرعية منذ لقاء الإمام مع ابن حوشب(53) ، ففي اشارته لتحول هذا الأخير من الاثنا عشرية إلى الإسماعيلية تبدو تزكية الإمام لذلك بطريقة غير مباشرة (54) ، وتبرز في نفس الوقت دقة المؤلف في توجيه اهتمامات المتلقي نحو مسائل بعينها لتصل رسالته بكل سلاسة.

بعدها يرسل الإمام أبا عبد الله الشيعي الى ابن حوشب ليتتلمذ على يديه لان ابن حوشب حقق نتائج جيدة نسبياً لصالح الدعوة في اليمن ، تسير الرياح بما تشتهيه سفينة الدعوة فيلتقي الداعي بحجاج كتامة ، يتساءل الباحث طيفوري حول هذا اللقاء هل كان صدفة أم أنه مرتّب

سَلَفا ؟ ثم يخلص الى أن وجود شيعة مغاربة مع وفد حجاج كتامة يدل على الأخبار كانت تنتقل عبر الدعاة الى ابن حوشب فالإمام وهو ما يثبت أن اللقاء أعد له مسبقاً(55) .

بعد وصوله إلى المغرب تمكن الداعي من التغلغل في الأوساط الكُتامية ، وقد وصف القاضي النعمان براعته في تحقيق ذلك منذ أول إتصال له بشيوخ كتامة لغاية تحوله الى قائد سياسي وعسكري (56)، وطبعاً كانت كل الظروف تسايره في تحقيق أهدافه .حسب نفس الرواية دائما .مع حسن تقديره للمواقف واتخاذ القرارات في المكان والزمان المناسبين ، وقد يكون وراء ذلك إشارات إلى نتاج التقيد بتعليمات الإمام التي أدت إلى نجاح توفيق الداعي في أداء مهامه.

مثلت الرواية التاريخية لرحلة الإمام الإسماعيلي من سلمية إلى بلاد المغرب عنصراً هاماً في عملية إكساب السند التاريخي للدولة (57)، فقد تلقى المهدي إشارات الرحلة قبل القيام بها بمدة على يد الإمام الذي قبله حين قال له " إنك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة ، وتلقى محنة شديدة " (58) ، وكأن النعمان يريد وضع المتلقي في سياق الرحلة قبل سرد تفاصيلها ، فبالفعل تكون الرحلة وهي بعيدة .إلى بلاد المغرب .ويتلقى فيها الإمام صعوبات شديدة.

إن التقديم لرحلة الإمام بهذه النبوءة ينطوي على عبقرية النعمان في محاولة إضفاء شرعية على لدولة الفاطمية إذ أن بشارات الأئمة متحققة لا محالة ، بل أن الحوادث التاريخية تُبنى لتساير تلك البشارات حتى أن كل الظروف توافق لصالحها ففي لحظة حاسمة منها يُنكر عامل الرّملة (59) رؤيته للمهدي (60)، في إشارة من النعمان إلى العناية الإلهية التي ظلت ترافق الامام طوال الرحلة فتمكن من اجتياز كل المصاعب ، فهاته الرحلة منعرج حاسم في التاريخ الفاطمي إذ أن نجاحها تلته فتوحات لاحقة كللت بتأسيس الدولة ، لذا فإن سياقها التاريخي صُنع بتقدير إلهي كما يُفهم من نصوص النعمان لصالح الأئمة والدعاة من خلال تسخير عنصري الزمان والمكان في خدمتهم " وكان ذلك من صنع الله لأوليائه "(61) .

صوّر النعمان دخول الداعي إلى القيروان على إثر انتصاره على الأغالبة ، على أن الأمر جرى في استقبال حافل من شيوخها " وخرج شيوخ القيروان وفقهاؤهم لتلقي أبي عبد الله فلقوه وسلموا عليه ، وهنؤوه بالفتح " (62) ،مما يوحي بالقبول الذي لقيه الإسماعيليون في بلاد المغرب عموما و في حاضرة القيروان خصوصاً ، إذ وصفوا للداعي سوء حال الأغالبة معهم ، وكأنهم كانوا ينتظرون "الفتح الإسماعيلي" ليتخلصوا منهم.

إنطلقت أولى خطوات تأسيس الدولة الفاطمية عقب إستقرار الداعي بالقيروان حين نادى فيها بالأمان التام، وأخرج العمال إلى البلدان، وأخذ في محاربة الفساد والمفسدين " فأمنت السبل ومشت السيارة وخاف أهل الأذى .... واستوت الأمور اعتدلت واشتدت المملكة وقويت" .(63)

بعد أن استقرت الأوضاع نسبياً عين الداعي على القضاء محمد بن عمر المروروذي (64) " وكان له تشيع قديم ونظر في الفقه من قول الأئمة (ع م) وجعل اليه توليته إياه القضاة والحكام بسائر البلدان" (65) في إشارة منه إلى وجود شيعي قديم في المنطقة وخصوصا لدى نخبة القضاة والعلماء والفقهاء ولا أستبعد أن يكون ذلك قد داء في سياق مذ جذور الدولة الفاطمية في المنطقة حتى لا يبدو أن وجودها ووجود المذهب الشيعي يُعد بمثابة جسم غريب عن مجال المغرب الإسلامي .

إستمر القاضي النعمان بعدها في وصف حال الفاطميين بلسان دعائي واضح نلاحظه في قوله: " وهم في ذلك على حالهم من التواضع والكفاف إلا فيما يقوون به على الجهاد من الخيل والسلاح والعدة فإنهم كان لهم من ذلك مالم يكن لأحد مثله " (66) ، و على نفس النسق يصف دخول الإمام إلى إفريقية بأنه تحقيق للبشائر التي كان قد أخبر الداعي بها " هذا مولاي ومولاكم ووليّ أمركم وإمام هديكم ومهديكم المنتظر الذي كنت به أبشر قد أظهر الله أمره كما وعده وأيد حزبه وجنده" (67) ، ويضيف " وأقبل المهدي في أنصار دولته واحتفال عساكر أولياءه كبدر التمام وسيراج الظلام " (68).

ولم يفوت فرصة الإشادة بحسن تدبير أوائل الحكام الفاطميين في بدايات إنتصاب الدولة الفاطمية حيث إعتمدوا على الدعاة والمخلصين في تسييرها بينما تفرغوا هم إلى إرساء قواعدها: "ودون الدواوين ، وأمر باقتضاء واجب الأموال ... وكان مع ذلك لا يضيع أل شيء من المال ولا يستهين به أن يذهب، ولا يترك منه واجبا أن يُصرف في غير حق وتلك شيم الأئمة"(69).

طرحت مسألة انتقاء المواضيع التي دارت حولها كتابات النعمان عدة تساؤلات إذ كيف للنعمان أن يفصّل وبدقة بالغة في بعض الحوادث والمواضيع ، في حين يتغاضى عن البعض الآخر أو يقزّمه في شكل اشارات سرعة عابرة على الرغم من أهميته ؟ فنجده يعالج حيثيات الدعوة الإسماعيلية ويتعايش مع انتصاراتها ويحتفي بها و يربطها بإرادة الله وتوفيق الأئمة ، ويغض النظر عن عثراتها ، ويعرج قبل ذلك على مرحلة الستر ، والصراع القرمطي الفاطمي سريعا ودون تفاصيل كثيرة (70).

اختار النعمان في الغالب مواضيع دقيقة تصب في منحى خدمة التوجه الفاطمي الرسمي ، فهي من ناحية قضايا محورية بالنسبة للإسماعيليين ومن ناحية ثانية تلقى رواجا لدى السكان المحليين ، على غرار أحاديث التبشير بالمهدي وقد خصص كتابا كاملا لذلك سُمي " معالم المهدي "، وكذا روايات عن سير آل البيت ومناقبهم كما في " المناقب والمثالب " و " شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار".

غير أنه وعلى الرغم من أن قضية النسب مسألة هامة جدا للإسماعيليين ، كونها تشكل أساس دعوة الفاطميين ، ولها علاقة بالإمامة إلا أنه لم يركز عليها كثيرا في كتاباته التاريخية ، ولم يعالجها بالشكل الكافي ،فكان يذكر النسب في سياق حديثه مثبتاً إياه دون إثارة مشكلاته ، فعن المعز يقول : " فأمير المؤمنين صلوات الله عليه نجل جعفر و سليله ، ونسل رسول الله (ص) وولده ، وهم كما قال الله عز وجل : ذرية بعضها من بعض "(71)، ويمكن أن يعود ذلك لأحد السببين أما أن الأمر محسوم بالنسبة إليه لذا لم يرد النبش فيه، أو أنه لا يمتلك الأدلة الكافية لإثباته خصوصاً مع الغموض الذي ميز هذه القضية والاختلافات الكثيرة التي حدثت بين المؤرخين حولها.

هذا وقد ألمحت الباحثة وداد القاضي إلى الطريقة التي تناول بها النعمان حادثة مقتل الداعي أبي عبد الله على يد المهدي ، فبعدما كان يصفه بأحسن الصفات فهو الرجل الحكيم الشجاع الذي جاءت على يده عدة فتوحات ، وبعد قتله من طرف المهدي ، صار هو وأخوه مسؤولان عما حدث لها ، فهما يستحقان ذلك نظراً لما قاما به ، وقد تساءل أحد الباحث طيفوري قدور عن سبب تركيز القاضي النعمان على العباس أخو أبي عبد الله وحمله القسط الاكبر من المسؤولية ، هل يعود ذلك إلى براءة الداعي ؟ أم أن النعمان لم يرد أن يسيء كثيرا الى صورته ليحافظ على بريق الدعوة ؟ توصل الباحث أن القاضي النعمان كان يتعمد غض الطرف على بعض الحوادث التي قد تساهم في الطعن في التاريخ الفاطمي (72) .

إضافة إلى كل ما سبق فإن نظرة القاضي النعمان للخلفاء الفاطميين ومكانتهم عنده التي تتجاوز كونهم خلفاء وحكام عاديون فهم الأئمة أصحاب الزمان، يبدو أن تلك النظرة حملته على المزايدة في مدحهم والثناء عليهم ، والمبالغة في أحيان كثيرة في الأخبار المتصلة بهم ، ففي خبر تحت عنوان "الخضر مع الإمام الباقر" ، يذكر أن الإمام محمد الباقر (73) إلتقى مع الخضر عليه السلام في مكة (74) ، كما ذكر أيضا أن جعفر الصادق تنبأ بأن يكون المغرب هو مكان ظهور المهدي وذلك منذ أيام بني أمية "وتطلع رايات المهديّ من هاهنا ، و أومى بيده الى المغرب" (75)، وأورد كذلك في خبر آخر بعنوان " المهدي هو الفاتح للقسطنطينية " أن الرسول ﷺ تنبأ بأن فتح القسطنطينية سيكون على يد إمام من ذرية علي وفاطمة(76) ، وفي كتابه المجالس والمسايرات جاء على لسان المعز خبر غريب يفيد بان الله عز وجل لما خلق آدم عليه السلام نظر فرأى في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله، أيدته بعلي وأورثته به (77) .

كذلك في مقابل دفاعه عن سياسات الفاطميين وتصرفاتهم ، فإن القاضي النعمان لم يتوان في الهجوم على خصومهم والرد عليهم ، فقد كرر في عديد المناسبات قضية اتهام بني أمية باغتصاب الخلافة وأحقية آل البيت بها(78) ، كما وصف مروان بن الحكم (79)بصفات

مشينة واتهمه بسب علي ﷺ :" وكان مروان اللعين يسب عليا صلوات الله عليه على المنبر وينال منه " (80) ، أما ابنه عبد الملك بن مروان (81) فلم يسلم هو الآخر فقد قال عنه :" وقيل: إنه ربما مرت الذبابة بفيه فتسقط لشدة رائحته " (82) ، وفي هذا نلاحظ أن القاضي النعمان تجاوز الهجوم على ممارسات وأفعال خصوم الفاطميين إلى الهجوم على أشخاصهم وهو ما يؤكد إنحيازه التام للسلطة الفاطمية وتسخير قلمه للنيل من أعدائها ، كذا فقد وصف خصوم الفاطميين من حكام الأندلس؛ بأنهم "طواغيت" (83) ، وأنهم " عدو جدنا محمد (صلع) , وحربه وعناؤه وطرداه وحزب الشيطان وجنوده"(84) ، في حين يزكي الفاطميين بقوله: " ونحن حزب الله وحزبه كما وعد الغالبون ، وحب رسول الله وذريته المطهرون"(85).

غير بعيد عن السياق السابق فقد أورد القاضي النعمان بعض النصوص التي توضح علاقته بالسلطة الفاطمية وتأثيرها على كتاباته ومن ذلك مثلا ما جاء في قوله: " فلما أشرفت على المنصورية واجهت المعز لدين الله صلوات الله عليه خارجا لبعض ما كان يخرج إليه في موكب ضخم ، فنزلت وبادرت إليه للسلام عليه وهيأت كلاماً ، فما هو إلا أن قربت منه وملأت عيني منه ، وملأَت صدري هيبته ،ورأيت جلال الإمامة في وجهه ، فو الله ما دريت ما أقول ولا عوّلت إلا على تقبيل الأرض " (86) ، نستنتج من هذا النص أن الهيبة التي وقعت في نفس النعمان حين لقاءه بالمعز لدين الله ألقت بظلالها على كتاباته فلا نتوقع منه أن يكتب إلا ما يرضي الإمام ويخدم السلطة .

حاول القاضي النعمان إضفاء هالة من القداسة على تصرفات الأئمة الفاطميين ، فطالما كرر عبارة "جده رسول الله"(87) خلف ذكره لهم ، ونجد ذلك واضحا في حرصه في كل مرة على تشبيه المعز لدين الله مثلا ب"أجداده" رسول الله ﷺ وآل البيت(88) ومنه ما ذكره عن ابن واسول(89) حاكم سجلماسة بعد أن أسره المعز فقال : " وسأل ابن واسول أن يصلي في الجامع صلاة الجمعة فأذن له أمير المؤمنين (صلع) اقتداء بفعل جده علي(ص) إذ كان فيما يؤثر عنه أنه كان يدع من أراد شهود الجمعة من أهل السجن أن يأتوها ثم يعادون إلى السجن إذا قضيت الصلاة " (90)، وهو ما يعبر حسب رأينا عن رغبة النعمان في التأثير على عاطفة المغاربة لعلمه بتعلقهم الشديد بالرسول ﷺ .وبدينهم عموما لأجل كسب ثقتهم ودعمهم.

كانت الصفة التي يحملها الأئمّة والمتمثلة في كونهم مصدر السلطتين الدينية والزمنية في آن واحد تحتّم عليهم إلى الإحاطة بكلّ شيء حولهم ، وأن يلمّوا بالآراء الفلسفيّة والمذاهب الدّينيّة التي كانت تملأ الأقطار الإسلاميّة في عصرهم ، فاضطرّوا لأن يأخذوا بحظّ وافر من الحياة العقليّة المختلفة، كما كانوا مضطرّين لأن يردّوا على مخالفي مذهبهم طورا بالكتابة وطورا بالمجادلة والمناظرة الشفويّة ، فكان ذلك سبباً أدى إلى سعيهم لإمتلاك أدوات دعاية

لمشاريعهم وأفكارهم ولم يكن المتوفر آنذاك من هذه الأدوات أفضل الكتب ، لذلك جندوا نخبة من الفقهاء والمؤرخين لهذا الغرض مع حرصهم متابعتهم في أسلوبهم وألفاظهم ،وعرض آرائهم بأسلوب يخدم الدعوة ،والدّعاية لها نثرا وشعرا ، وهو ما يفسّر لنا الطابع الإعلامي التّبليغي الذي لا يكاد يفارق كتابات النعمان مثلا (91) .

ومن ملامح تأثير علاقة النعمان بالحكام الفاطميين على كتاباته أنه كان يراجع الحاكم الفاطمي المعز لدين الله في كل ما يكتبه ويعود إليه فيه حتي يأخذ رأيه بل وإذنه (91)، وقد صرح هو نفسه بذلك:" وطالعته (عم) في جميع هذا مما أثرته عنه وسمعته منه وأخذته عن رمزه ورأيته من فعله ، إذ رأيت أن ذلك لا ينبغي لي تقييده في الكتب و وتخليده للأعقاب إلا بعد إذنه ، وعرضت عليه شيئا منه فارتضاه وقال : من أخذ مثل هذا عنا بغبطة وقبول ، وعرف الفائدة فيه ، وشكر لنا النعمة لنا به ، نفعه الله بما يأخذه منه ..." (92) ، إذن فالنعمان لم يكن يكتب إلا ما يوافق له الامام به ويرضيه خصوصا إذا تعلق الأمر بما سيبقى للأجيال اللاحقة فصورة اللامعة الدولة الفاطمية يجب أن تنتقل كما يُراد لها أن تكون عبر مؤرخين وإخباريين موثوقين يُخضعون الماضي والحاضر لتوجهات السلطة .

اعتمادا على ما سبق ، يمكن القول بأن الفاطميين عملوا على احتضان الحياة الفكريّة ، بما يوافق توجّهات النخبة الحاكمة ، وفي الرافد التاريخي والفقهي اعتمدوا على تبني أعمال النعمان لأجل كسب مزيد من الشرعية والدعاية للدولة للتعمق أكثر في أوساط العامة وتثبيت أركان الدولة في محيط عدائي بامتياز.

ثالثاً. حضور النزعة المذهبية في كتاباته :

شكلت النزعات المذهبية على اختلافها واحدة من أهم أسباب التأثير على النصوص التاريخية والوقوع في الأخطاء سواء عن قصد أو دونه، لاسيما و أن المنتمي لمذهب معين والمتعصب له تكون غايته القصوى تفسير الحوادث وفق ما يتصور ويعتقد، ليعبر عن قناعاته ويبرر آراءه ويثبت صحتها لغيره.

وقد انتبه ابن خلدون لتأثير الميولات المذهبية على الخبر التاريخي حيث اعتبرها أحد الأسباب المؤدية للكذب في الأخبار فقال: " ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه ، وإنما التشيعات للآراء والمذاهب، ... وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهله، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله"(93).

لا يتخلف الفكر التاريخي الإسماعيلي عن بقية المذاهب من ناحية التأثر بالنزعة المذهبية إذ أن قراءة متمعنة في النصوص التاريخية للنعمان تجعلك تشعر وكأن التاريخ " يسري وفق

هوى إسماعيلي"(94) ، وأن الإمام هو المتحكم بحركة التاريخ يسيّرها كيفما شاء، بما يساير المذهب الإسماعيلي، فالإمام محور المذهب الإسماعيلي ، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته (95) ، لذلك يمكن القول بأن القاضي النعمان يحوز على الفضل الأكبر في نشر الفكر المذهبي الإسماعيلي خاصة في الجانب الذي يتعلق بنشر الدعوة .

على هذا الأساس حاول القاضي النعمان أن يضفي على الدعاة فضلا عن الأئمة هالة من القداسة، ويلقى عليهم صفات المهارة والحذق (96)، فقد أسر الداعي أبو عبد الله الشيعي قلوب الكتاميين إلى الحد الذي جعلهم يتنازعون ويختلفون حول مكان إقامته وضيافته ولم يستقرّوا على رأي إلا بعد أن احتكموا إليه(97).

في سياق سرده لتفاصيل الدعوة الإسماعيلية وتحت التأثير المذهبي يسوق النعمان دلائل يقصد من وراءها إثبات صدق الدعوة (98) ، حيث يبدأ حديثه في كتابه افتتاح الدّعوة بذكر أخبار عن بن حوشب و ما يحدث معه من وقائع وصدف كلّها تؤشر على انّه رسول المهدي ، فمثلا ينقطع شسع نعله عند صخرة فيجلس إليها ليصلحه فيجد عند القوم خبرا مفاده أن رسول المهدي ينقطع شسع نعله ويجلس إلى الصخرة(99) ، ثم يدخل المسجد ويجلس فيخبره أحدهم أنه لا يستلقي بهذه الطريقة إلا رسول المهدي ، جميع هذه الصدف وهذا التيسير يبرره النعمان بعلم الإمام، وكأن المتلقّي للدعوة الإسماعيلية عليه أن يعي حين يقرأ تاريخها من خلال روايات النعمان ، الكون كلّه رهن طوع الإمام وخاضع له، بما في ذلك الصدفة(100).

غير بعيد عما سبق يورد النعمان حادثة أخرى لابن حوشب جاء فيها : " فنظرت إلى الرجل قد ملأ عينيه مني وهملتا دموعا، ثم قام إليّ فجعل يقبّل رأسي ويدي ورجلي ويقول يا سيّدي رسول الله أرسلني إليك لتستنقذني وتأخذ بيدي فتخلّصني، قلت كيف أيّها الرجل؟ قال نعم كنت رجلا أرى في منامي رسول الله ﷺ وآله في ليلة معروفة من كلّ عام، وكنت أتأهب لتلك اللّيلة ولا تخرم رؤياي فلما كان هذا العام لم أره، ومضت مدّة فكنت في أكبر الغم من ذلك، فلمّا البارحة رأيته صلى الله عليه وعلى آله فجعلت أقول: يا رسول الله طال شوقي إلى رؤيتك، وقطعت عنّي ما عوّدتني من ذلك، قال فإنّي أبشّرك وأخبرك أنّ داعي المهدي في بلدك وبين ظهراني قومك، فبادر إليه وخذ بحظّك منه، قلت وكيف به يا رسول الله؟ قال أنت واجده غدا في كهف كذا وكذا . ذكر لي هذا الكهف . قلت إنّي أخاف أن أجد غيره، فوصف لي بصفتك وقال: مع هذا فاسأله عن كذا ،وذكر لي المسائل، فان أجابك بكذا وذكر لي جوابك فهو صاحبك، قال أبو القاسم، فأدركتني خشية وعبرة وقلت: ما عسى أن أقول لمن أرسله إليّ رسول الله صلى الله عليه؟ فذاكرته وبسطت له، ثم أخذت عليه، وكان هذا الرجل معروفاً باليمن ويذكر ذلك ويحدّث به" (101).

حسب الباحث سليمان بن صديق فإن هذه الرواية تحديدا تحاول دفع المتلقي إلى التسليم بصدق رسالة المهدي، وأنّ نواميس الكون كلّها اتفقت على أن تمهّد الطريق لنجاح هذه الدّعوة، وهي في الحقيقة ليست سوى توجيه من الإسماعيلية للتاريخ وأحداثه من أجل كسب أكبر عدد من المتعاطفين أوّلا، ومن أجل إضفاء هالة من القدسية على الإمام والدّعاة ثانيا. (102).

عند انتصابها واجهت الدولة الفاطمية عدة محن ومصاعب لعل أهمها ثورات أهل المغرب عليها ،على غرار ثورة ابن طالوت (103) التي باءت بالفشل بعد تضامن أهل طرابلس ضدها مع الفاطميين (104) ، ثم ثورة صاحب الحمار التي أحدثت اختلالاً في توازنات الدولة الفتية، لاسيما وأن الكثيرين من أهل السنة والخوارج قد التفوا حولها ، لكنها خابت هي الأخرى وانهزمت على يد المنصور أما الملفت في الأمر هي طريقة سرد النعمان لأحداثها.

قدَم النعمان أثناء روايته لأحداث ثورة ابن كيداد جملة مبررات لتصرفات الأئمة في محاولة منه للتأكيد على علمهم المسبق، كي لا يفقدوا هيبتهم أمام الأتباع ، وليوجهوا العامة نحو الجهاد (105) ، فالمهدي حينما بنى المهدية وحصنها تنبأ بأحداث عصيبة ستأتي في ما بعد على رأسها ثورة ابن كيداد " وهذه هي الساعة التي كان المهدي يذكر ها ويذكر أنه إنما ابتنى المهدية من أجلها " (107) ، ولما بدأت الثورة كان " القائم يخبر بأيامه ومدته ووقته ... حتى إذا رأى القائم أن وقت هلاكه قد أزف عهد إلى الأمام المنصور (ع م) وأمره بمحاربته فنهض إليه في قلة من العدد والأنصار ، فانهزم عن سوسة واتبعه الى القيروان ، فتردد أياما ثم انهزم منها ، وأتبعه المنصور (ع م) وقد ولى هاربا بين يديه ... ثم مات في الأسر وعجل الله به إلى جهنم"(108) .

يحمل النص السابق شحنة مذهبية واضحة ، فحسب ما ورد فيه فإن المهدي أقام المهدية خصيصا لمواجهة الثورة التي كان قد تنبأ بها ، في حين أنه توجد مبرارات أخرى تبدو أكثر منطقية وواقعية تفسر ذلك ، مثل الحرص على الابتعاد عن التوترات والتهديدات التي تواجه الدولة في حداثة عهدها خاصة وأن الوسط يحمل عدائية كبيرة لها ، ومواجهة الخطر البيزنطي الخارجي المهدد لها(109).

إضافة إلى ذلك تعليله لنجاح المنصور في القضاء على ثورة ابن كيداد بأن الساعة التي أخبر بها المهدي قد حلت ، كما انه قدر خسائر تلك الفتنة ماديا ، ونلحظ هنا بوضوح حرص النعمان على تبيان الجانب العقدي لانتصار الفاطميين على أعدائهم ، وعلى العناية الإلهية والتوفيق الرباني الذي يقف في صفهم في كل مرة.

إعتبر الفاطميون وجودهم في المغرب مؤقت إذ أنهم طالما حلموا بالعودة إلى المشرق ، بل أنهم كانوا يحملون مشروعا للسيطرة على كامل العالم الاسلامي فاستقرارهم في المغرب الإسلامي لم

يكن سوى مرحلة من مراحل المشروع الإسماعيلي الكبير ، و تتأيد هذه الرغبة في التوجه شرقاً بما ورد في سيرة جعفر الحاجب على لسان الخليفة الفاطمي المهدي بالله أثناء خروجه من سلمية متوجها إلى إفريقية :"لنملكن أنا وولدي ولد العباس ولتدوسن خيولي بطونهم"(110) ، وليست الحملات التي قام بها الخلفاء الفطميون إلا تعبير واضح عن الرغبة الشديدة في التوجه نحو المشرق ، والشاهد هنا هو سير القاضي النعمان على نفس النهج في صياغة مبررات لأفعال الأئمة ، فنجده يفسر تخلفهم في القيام بحملات على المشرق ، بالعلم المسبق للأئمة ، هذا التخلف الذي أشار أليه المعزلدين الله الفاطمي فيما بعد ، و يبرره النعمان بلسان هذا الأخير إذ يقول: " انتظار المدة التي وعدنا الله الظهور فيها ولو حضرت ما تخلفنا عن أمر الله "(111).

وقد حاول القاضي النعمان أيضا إرجاع فشل الحملات الأولى على مصر الى علم الأئمة المسبق، فالمهدي ان يعلم أنها .أي مصر." لا تفتح على يديه " (112)، وقدت تساءلتُ هنا كيف للمهدي أن يقوم بالحملة وهو يعلم فشلها مسبقا؟ ووجدت أن القاضي النعمان ردّ على ذلك بلسان المعزلدين الله بأن المهدي بالله قام بتلك الخطوة رغم علمه سلفاً بأن حملاته لن تنجح:"لتأكيد حجة الله عليهم بدعوته ، وألا يدع شيئا من المجهود إلا بلغ منه ما في نفسه" (113).

يمكن أن نستخلص مما سبق أن التأثير المذهبي قد نحى بالنعمان لمنحى جانب به الحياد في عدة مواضع ، فقد أطلق أحكاما على أتباع مذهبه تختلف عن الأخرين الذين كيلت لهم الاتهامات بأنواعها ، بينما أتباع مذهبه غالبا فوق النقد ، وافعالهم لها ما يبررها.

زيادة على ذلك وعلى الرغم من قيمة كتاباته التاريخية إلا انها نتيجة التعصب الذهبي فقد تضمنت العديد من المبالغات المتعلقة بالأئمة والمذهب الإسماعيلي، وكذا تنبؤات وخوارق يمكن إعتبارها أساطير تاريخية تم بموجبها تحويل القادة السياسيين والدينيين الفاطميين إلى كائنات خارقة تتجاوز رتبة البشر العاديين (114) ، إضافة إلى الإسقاطات التاريخية التي يتعمدها في كثير من المواضع إذ يشبه الدعوة الإسماعيلية وتصرفات الأئمة بالسيرة النبوية وسير آل البيت ، خاصة مع المعزلدين الله فلم يكتف بسرد ما رآه أو حكى له يل كان يربط في كل مرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك ما حدث له من وقائع ، وبين ما حدث لآبائه وأجداده من الأئمة ، أو ما قالوه وفعلوه.

كما كانت تعليقات النعمان على الحوادث تكشف توجهاته ، إذ يتدخل مبينا سروره وفرحه بالواقعة، أو مبرزا استيائه وغضبه منها (115)، في حين كانت آراءه الشخصية تتفق دوما مع آراء الأئمة الفاطميين لاسيما المعز في كل ما نقله ورواه عنهم ، ولم يخالفهم أو يبدي رأيا مغايرا فيما تعلق بهم.

تأسيساً على ما تقدم فإنه يمكن القول بأن كتابات النعمان تمثل وجهة النظر الشيعية الاسماعيلية و عليه فقاد كان يبرر الحوادث عبر زاوية رؤية مذهبية بل تبنى غاية قصوى هي تمجيد مذهبه واظهاره أئمته ودعاته وأتباعه بمظهر الزهد والتقوى ولصلاح ، وفي المقابل رمى خصومهم بالمجون والفساد والخلاعة في أحيان كثيرة.

وعليه فقد إعتبر أحد الباحثين أن أهم عيوبه في كتاباته هو مذهبه ، اذ دفعه الى النزوع للانتصار للإسماعيلية ، وتلمس الشرعية التاريخية لها من خلال سرد التاريخ الفاطمي كما أريد له أن يكون ، ولكن بالمقابل يرى المؤرخ موسى لقبال أن مذهب النعمان ووقوعه تحت تأثير الأئمة ، وروايته عنهم ، لا ينقص من القيمة التّاريخية والتّوثيقية والعلميّة لنصوصه (116).

الهوامش :

[1] والدّراسات الفكريّة الإسماعيلية في الفترة الأخيرة، تشهد ثورة على حدّ تعبير فرهاد دفتري ، إذ أُنشأت لهذا الغرض معاهد ،وانتظمت ندوات ، وأُنجزت بحوث أكاديميّة جادّة، وبدأت تتكشّف المخطوطات السريّة التي كان إلى عهد قريب ، لا يجوز الاطّلاع عليها ، فكان ثمرة هذا الجهد إلى غاية 1988م ، إنجاز حوالي 1300 عنوان، منسوبة إلى أكثر من 300 مؤلّف إسماعيلي ، قد تمّ تحديدها و تعريفها في الفهرست الإسماعيلي الضخم لبونوالا ، وقد تمّ نشر العديد من تلك النصوص في تحقيقات نقديّة في حين تمّ إنتاج عدد وفير من الدراسات الثانويّة ، في التاريخ والفكر الإسماعيليين ،من قِبَل ثلاثة أجيال متعاقبة من الدّارسين الإسماعيليين ، أحمد ندات ، دور الحكّام الفاطميين في الحياة الفكريّة في المغرب(297-362هـ/909 -972م) ،رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ،2012 ، ص 3.

[2] نشير هنا إلى أهمية التأريخ للحركات والفرق المذهبية من داخلها أي من أشخاص عاشوا أطوار تكوينها و تطورها ويعرفون تفاصيل كثيرة عن جماعتهم، كما لا يجب أن نغفل عن أهمية التأريخ لتلك الجماعات من خارجها حتى نقف على الحوادث من زوايا عديدة لنقترب اكثر من الحقيقة التاريخية بعيد عن التعصب المذهبي والتأثير السياسي .

[3] مفهوم الإسطوغرافيا: تحمل الكلمة معنيين: فهي تعني بالمعنى الضيق, مجموع نتائج الدارسين للكتابات التقليدية أي كل ما كتب وقيل في شؤون الماضي, وهذا المعنى يحيل إلى المضمون. أما بالمعنى الواسع فالكلمة تعني دراسة طرق البحث والاستقصاء, ويشير هذا المعنى إلى الشكل أو المنهج. أي إلى المظهر الخارجي.

[4] علاوة عمارة ، "إسماعيل سامعي الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب العربي" ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ، قسنطينة كلية الآداب ولعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر، ع.12 ، سنة 2012 ، ص 532.

[5] فرحات الدشراوي ، كيف صار القاضي النعمان فقيه الدولة الفاطمية ؟ ، أعمال ملتقى القاضي النعمان ، تونس ، منشورات الحياة الثقافية ، 1977، ص209.

[6] سلمى محمود إسماعيل عبد الرازق، ابن حيون المغربي مؤرخا ، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي (غير منشورة) ، كلية الآداب ، قسم التاريخ، جامعة المنصورة ،2008، ص 79.

[7] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، ج 5 بيروت ، دار صادر ، ، 1971، ص 415، الكندي ، الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق روفن كست ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين، ،1908، ص 586، الذهبي، المصدر السابق ، ج.16 ، ص 150، ، الزركلي ، المرجع السابق ، ص41؛ ابن حجر ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق حامد عبد المجيد وأخرون ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ص 445 ؛ ابن حجر، لسان الميزان ،تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط.1 ،ج 8 ، بيروت ، مطبوعات المكتبة الاسلامية ،2002 ، ص 286 ؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ،ج4، دمشق ،دار ابن كثير ، د.ت ، ص338 ؛ ونشير هنا الى أن الخشني استبدل اسم "ابن حيون" بـ"ابن حيان"؛ مما أحدث لبساً بينه وبين المؤرخ الأندلسي "ابن حيان" ، أنظر: الخشني، المصدر السابق، ص 223.

[8] القاضي النعمان ، تأويل الدعائم ، تحقيق محمد حسن الأعظمي ، ج.1 ، مصر ، دار لمعارف ، ، د.ت، ص 13.

[9] القاضي النعمان ، تأويل الدعائم ، ص 13، محمد الناصر صديقي ، " القاضي النعمان : المؤرخ الداعي " ، منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم) ، عدد20 ، جوان 2013، 133.

[10] نسبة الى مدينة القيروان الكندي ، المصدر السابق ، ص586 ؛ ابن العماد ، المصدر السابق ، ج.4 ، ص 338 .

11الكاظمي، تكملة الرجال، تحقيق السيد صادق بحر العلوم، ط.1، ج.2 ، النجف ، أنوار الهدى ، ،1925، ص 563

[12] ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج.5، ص 416 ، وسبب تسميته بالداعي لأنه كان يجلس لقراءة كتب الحكمة التأويلية ، أنظر: محمد كامل حسين ، أدب مصر الفاطمية ، القاهرة ، دار النهضة ، 1970 ، ص 66.

[13] لم يرد سبب تسميته بهذا اللقب ، أنظر :ابن شهر أشوب ، معالم العلماء ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، النجف، المطبعة الحيدرية ، ،ص 1961،126.

[14] الكاظمي، المصدر السابق ،ج2 ، ص 563

[15] إسماعيل سامعي ، القاضي النعمان وجهوده في إرساء الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب القرن 4هـ/10م ،ط.1، عمان ، مركز الكتاب الإلكتروني ، 2000 ، ص 345.

[16] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، تحقيق الحبيب الفقي ، ابراهيم شبوح ، محمد اليعلاوي ،ط.1 بيروت ،دار المنتظر ،، 1996، ص 6.

[17] بلقيس عيدان لويس الربيعي ، "حياة القاضي النعمان المغربي : الشخصية والعلمية والعملية" ، الهدي ، عدد 04، أوت 2014، ص 31.

[18] القاضي النعمان ، اختلاف أصول المذاهب ، تحقيق مصطفى غالب ،ط.2 ، بيروت ، دار الأندلس ، 1983 ، ص 09.

[19] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 07.

[20] سلمى محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، 79.

[21] الزركلي، ج.8 ، المرجع السابق ، ص 41.

[22] سلمى محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 80.

[23] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 79.

[24] المصدر نفسه، ص 79. 80.

[25] المصدر نفسه، ص 80.

[26] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 60.

[27] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 79 .

[28] اسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 64.

[29] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 79 .

[30] المصدر نفسه ، ص 80.

[31] حيدر محمد عبد الله الكربلائي ، المشرع الاسماعيلي ابو حنيفة القاضي النعمان القيرواني المغربي 363هـ/973م عصره – دوره في الدولة الفاطمية – كتبه ومؤلفاته ، ماجستير في التاريخ الإسلامي (غير منشورة) قسم التاريخ ، جامعة بغداد، 2007 ، ص 83.

[32] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، 127.

[33] فرهاد دفتري ، الاسماعيليون في العصر الوسيط ،ط.1 ، دار الساقي ، بيروت ، 2008. ص 127 .

[34] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 81.

[35] المصدر نفسه ، ص 79.

[36] سميت نسبة الى بانيها المنصور بالله سنة 337 هـ / 948 م وهي مدينة متصلة بالقيروان ،أنظر : باقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج.3 ، ص 391.

[37] النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 51. 348.

[38] بلقيس عيدان لويس الربيعي ، المرجع السابق ، ص 32.

[39] اسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 336

[40] ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج.5 ، 417.

[41] ناصر صديقي، المرجع السابق، ص 134.

[42] المرجع نفسه، ص 137.

[43] غنية ياسر كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (297-567هـ/909-1171م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ، 2007 ، ص 315.

[44] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 81.80.

[45] المصدر نفسه ، ص63.

[46] ناصر صديقي، المرجع السابق، ص 139.

[47] المرجع نفسه ، ص 140.

[48] علاوة عمارة ، المرجع السابق ، ص 148.

[49] المرجع نفسه ، ص 87.

[50] المرجع نفسه، ص 87.

[51] ناصر صديقي ، المرجع السابق ، ص 133.

[52] ابـن عـذارى ، البيـان المغـرب ،ج.1 ،ص172 ، أحمـد نـدات، المرجـع السـابق ص 144 ، طيفـوري قدور ، المرجع السابق ، ص،ص 88.

[53] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة ، المصدر السابق ، ص 5.3 .

[54] طيفـوري قـدور، الفكـر التـاريخي الإسـماعيلي في بـلاد المغـرب الإسـلامي ، مـذكرة مقدمـة لنسـل شـهادة الماجسـتير في التـاريخ الوسـيط (غير منشـورة) ، قسـم التـاريخ جامعـة غردايـة ،2015 ، ص 89 .90

[55] المرجع نفسه ، ص 90.

[56] القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 117 .

[57] طيفوري قدور ،المرجع السابق ، ص 95.

[58] القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 157.

[59] مدينـة عظيمـة بفلسـطين ، وهـي في الإقلـيم الثالـث ، طولهـا خمـس وخمسـون درجـة وثلثـان ، وقـد نسـب إليهـا قـوم مـن أهـل العلـم ، أنظر:يـاقوت الحمـوي ، 60 القاضـي النعمـان، شـرح الأخبـار ، المصـدر السابق ، ج.3، ص 69.

[61] النعمان ،فتتاح الدعوة ، ص 159.

[62] المصدر نفسه ، ص 154.

[63] المصدر نفسه ، ص 243.

[64] المصدر نفسه ، ص 246.

[65] محمد بـن عمـر ابـن يحيى بـن عبـد الأعلى المـروزي، مـن جنـد خراسـان ، ولي أبـو عبـد الله على قضـاء مدينـة القيـروان ، يـوم الخمـيس لأثنتـا عشـرة ليلـة بقيـت مـن شـعبان ، أنظـر: ابـن عـذارى ، البيـان المغرب ، المصدر السابق ، ج.1 ، ص 63.

[66] القاضي النعمان ،فتتاح الدعوة ، ص 247.

[67] المصدر نفسه ، ص 252.

[68] المصدر نفسه ، ص 287.

[69] المصدر نفسه ، ص 303.

[70] طيفوري قدور ، المرجع السابق ، ص 150.

[71] القاضي النعمان ،المجالس والمسايرات ، ص 49.

[72] وداد القاضـي ، القاضـي النعمـان ومؤلفاتـه ، ملتقـى القاضـي النعمـان ، المهديـة،1975 ، وزارة الثقافة التونسية ، تونس ، 1977،ص 146.

[73] هو السيد الإمام ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ، العلوي الفاطمي ، المدني ، ولد زين العابدين ، ولد سنة ست وخمسين ، كان أو إماما ، مجتهدا ، تاليا لكتاب الله ، كبير الشأن ، مات سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة ، أنظر : الذهبي ، المصدر السابق ، ج.4 ، ص 409،402.

[74] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج.3 ، ص 278.

[75] المصدر نفسه ، ج.3 ، ص 364.

[76] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج.3 ، ص 377.

[77] القاضي النعمان ، لمجالس والمسايرات ، 210.

[78] القاضي النعمان ، المناقب والمثالب ، ص 301.

[79] ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الملك أبو عبد الملك القرشي الأموي ، مولده بمكة ، استولى على الشام ومصر تسعة أشهر ، ومات خنقا من أول رمضان سنة خمس وستين ، أنظر : الذهبي ، المصدر السابق ، ج.3 ، ص476.

[80] القاضي النعمان ، المناقب ولمثالب، ص 301.

[81] عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه أبو الوليد الأموي ولد سنة ست وعشرين ، توفي في شوال سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة،أنطر : الذهبي ،المصدر السابق ، ج.4 ، ص 433.

[82] القاضي النعمان ، المناقب والمثالب ، ص 323.

[83] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 497.

[84] المصدر نفسه ، ص 497.

[85] المصدر نقسه ، ص 51.

[86] المصدر نفسه ، ص 52.

[87] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج.3 ، ص 120 ، 167، 368 .

[88] يسري أحمد عبد الله زيدان ، المرجع السابق ، ص 52.

89 ابن واسول جده الأعلى أبوالقاسم سمعون بن واسول المكناسي من أسس دولة بني مدرار في سجلماسة توفي سنة 168هـ/748م وهم ينتمون الى الخوارج الصفرية وقد توالى بعده ايناؤه الى ان قضى الفاطميون على دولتهم ، أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق ، ج.1 ، ص ص 156 . 157.

[90] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ،ص 434 .

[91] أحمد ندات ، المرجع السابق ، ص 164.

[92] القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج.1 ، 82.

[93] القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 297 .

[94] ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق عبد السلام الشدادي،ط.2 ،بيت الفنون والعلوم والآداب ، مصر ، 2005 ، ص 51.

[95] سليمان بن صديق ، أثر الحركات المذهبية في الكتابة التاريخية في بلاد المغرب بين القرنين 3 و4 هـ / 9 و10 م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عمار ثليجي غرداية ، 2015 ، ص 110.

[96] مجتبى السادة ، رؤى مهدوية .شذرات فكرية في القضية المهدوية، ط.1 ، السعودية ، أطياف للنشر والتوزيع ، ص 44.

[98] أحمد ندات ،المرجع السابق ،ص 111.

[99] موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ، ص 240. .

[100] سليمان بن الصديق ، المرجع السابق ، ص 112.

[101] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ،، ص 47.

[102] سليمان بن الصديق ، المرجع السابق ، ص 112.

[103] ينتهي نسبه إلى قريش وكان من بعض كتاب العراق ، قدم إلى طرابلس وادعى أنه المهدي فقاتله أهلها وهزموه ثم قتلوه ،وجاؤوا برأسه إلى القائم،أنظر: القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 332 .

[104] القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ، ص 52 .53.سليمان بن الصديق ، المرجع السابق ، ص 112.

[105] بوبة مجاني ، المذهب الإسماعيلي وفلسفته في حكم بلاد المغرب ، الدار البيضاء، مطبعة النجاح،2005 ، ص 10.

[106] القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 333.

[107] المصدر السابق ، ص 333 .334 .

[108] أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية تفسير جديد ، ص 125.

[109] بوبة مجاني ، المرجع السابق ، ص 1211.

[110] ايفانوف،مذكرات في حركة المهدي الفاطمي،سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهديّ مجلّة كلّية الآداب بالجامعة المصريّة،المجلّد 4،ج2، ديسمبر 1936،ص ،ص 112.

[112] النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 476.المصدر نفسه ، ص 477.

[113] المصدر السابق ، ص 476.

[114] محمد الهادي الطاهري ، عقائد الباطنية في الإمامة والفقه والتأويل عند القاضي النعمان ،ط.1، بيروت ، دار الإنتشار العربي ،2011، ص 142.

[115] المرجع نفسه ، ص 143.

[116] طيفوري قدور ، المرجع السابق ، ص 150.

[117] المرجع السابق ، ص 17.

قائمة المصادروالمراجع :

أولا: المصادر:

1. الكاظمي، تكملة الرجال، تحقيق السيد صادق بحر العلوم، ط.1، ج.2 ، النجف ، أنوار الهدى 1925.
2. القاضي النعمان ، اختلاف أصول المذاهب ، تحقيق مصطفى غالب ،ط.2 ، بيروت ، دار الأندلس ، 1983 .
3. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ،ج4، دمشق ،دار ابن كثير، د.ت .
4. ابن حجر ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق حامد عبد المجيد وأخرون ، القاهرة ، المطبعة الاميرية .
5. ابن حجر، لسان الميزان ،تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط.1 ،ج 8 ، بيروت ، مطبوعات المكتبة الاسلامية ،2002 .

6. ابـــن خلـــدون ، المقدمـــة ، تحقيـــق عبـــد الســـلام الشـــدادي،ط.2 ،بيـــت الفنـــون والعلـــوم والآداب ، مصر ، 2005 ، ص 51.
7. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، ج 5 بيروت ، دار صادر.
8. ابـــن عـــذارى ، البيـــان المغـــرب فـــي أخبـــار المغـــرب، تحقيـــق ومراجعـــة س .كـــولان و إ. ليفـــي بروفنسال ج.1، ط.3 ، ببيروت، دار الثقافة ، 1950.
9. الـــذهبي، ســـير أعـــلام النـــبلاء ، تحقيـــق شـــعيب الأرنـــاؤوط وآخـــرون،ج.6 ، ط.11 ، بيـــروت ، مؤسسة الرسالة ، 1996.
10. القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، بيروت ، دار الثقافة ،1970.
11. القاضـــي النعمـــان ، المجـــالس و المســـايرات ، تحقيـــق الحبيـــب الفقـــي ، ابـــراهيم شـــبوح ، محمد اليعلاوي ،ط.1 بيروت ، المنتظر دار 1996.
12. القاضـــي النعمـــان ، تأويـــل الـــدعائم ، تحقيـــق محمد حســـن الأعظمـــي ، ج.1 ، مصر ، دار لمعارف، د.ت.
13. القاضـــي النعمـــان ، شـــرح الأخبـــار فـــي ذكـــر فضـــائل الائمـــة الاطهـــار ،تحقيـــق محمد حسين الجلالي ، ج.1 ، بيروت ، منشورات الأعلمي ، 2006م.
14. القاضـــي النعمـــان ،المناقـــب والمثالـــب، تحقيـــق ماجـــد بـــن أحمـــد العطيـــة، ط.1، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للطباعة ، 2002 .
15. الكنـــدي ، الـــولاة وكتـــاب القضـــاة ، تحقيـــق روفـــن كســـت ، بيـــروت ، مطبعـــة الآباء اليسوعيين، ،1908.

ثانيا : المراجع :

1. أحمـــد نـــدات ، دور الحكّـــام الفـــاطميين فـــي الحيـــاة الفكريّـــة فـــي المغـــرب(297-362هـــ/909 - 972م) ،رســـالة مقدّمـــة لنيـــل شـــهادة الماجســـتير فـــي التـــاريخ الوســـيط ، كليـــة العلـــوم الإنســـانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ،2012 .
2. إســـماعيل ســـامعي ، القاضـــي النعمـــان وجهـــوده فـــي إرســـاء الخلافـــة الفاطميـــة والتطـــور الحضاري ببلاد المغرب القرن 4هـ/10م ،ط.1، عمان ، مركز الكتاب الإلكتروني ، 2000 .
3. ايفانوف،مـــذكرات فـــي حركـــة المهـــدي الفاطمي،ســـيرة الحاجـــب جعفـــر بـــن علـــي وخـــروج المهـــديّ مجلّة كلّية الآداب بالجامعة المصريّة،المجلّد 4،ج2، ديسمبر 1936.
4. بوبـــة مجـــاني ، المـــذهب الإســـماعيلي وفلســـفته فـــي حكـــم بـــلاد المغـــرب ، الـــدار البيضـــاء، مطبعـــة النجاح،2005 .
5. حيـــدر محمد عبـــد الله الكربلائـــي ، المشـــرع الاســـماعيلي ابـــو حنيفـــة القاضـــي النعمـــان القيروانـــي المغربـــي 363هـــ/973م عصـــره – دوره فـــي الدولـــة الفاطميـــة – كتبـــه ومؤلفاتـــه ، ماجســـتير فـــي التاريخ الإسلامي (غير منشورة) قسم التاريخ ، جامعة بغداد، 2007.
6. ســـلمى محمـــود إســـماعيل عبـــد الـــرازق، ابـــن حيـــون المغربـــي مؤرخـــا ، رســـالة دكتـــوراه فـــي التاريخ الإسلامي (غير منشورة) ، كلية الآداب ، قسم التاريخ، جامعة المنصورة ،2008.

7. سليمان بن صديق ، أثر الحركات المذهبية في الكتابة التاريخية في بلاد المغرب بين القرنين 3 و4 هـ / 9 و10 م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عمار ثليجي غرداية ، 2015.
8. طيفوري قدور، الفكر التاريخي الإسماعيلي في بلاد المغرب الإسلامي ، مذكرة مقدمة لنسل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط (غير منشورة) ، قسم التاريخ جامعة غرداية ،2015 .
9. علاوة عمارة ، "إسماعيل سامعي الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب العربي" ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ، قسنطينة كلية الآداب ولعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر، ع.12 ، سنة 2012 .
10. غنية ياسر كباشي، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (297-567هـ/909-1171م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ، 2007.
11. فرحات الدشراوي ، كيف صار القاضي النعمان فقيه الدولة الفاطمية ؟ ، أعمال ملتقى القاضي النعمان ، تونس ، منشورات الحياة الثقافية ، 1977.
12. فرهاد دفتري ، الاسماعيليون في العصر الوسيط ،ط.1 ، دار الساقي ، بيروت ، 2008.
13. مجتبى السادة ، رؤى مهدوية .شذرات فكرية في القضية المهدوية، ط.1 ، السعودية ، أطياف للنشر والتوزيع .
14. محمد الهادي الطاهري ، عقائد الباطنية في الإمامة والفقه والتأويل عند القاضي النعمان ،ط.1، بيروت ، دار الإنتشار العربي .
15. موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ، ص
16. وداد القاضي ، القاضي النعمان ومؤلفاته ، ملتقى القاضي النعمان ، المهدية،1975 ، وزارة الثقافة التونسية ، تونس ، 1977.